

40 سورة النساء 42-54 الشرح من مختصر تفسير ابن كثير II

لفضيلة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي

عبدالعزیز الراجحي

قال تعالى فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرز المؤمنين. عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا والله اشد بعثا واشد تنكيلا من يشفع شفاعه حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعه سيئة يكن له كفل منها وكان الله على - [00:00:00](#)

كل شيء مقبلا واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها. ان الله كان على كل شيء حسيبا الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه. ومن اصدق من الله حديثا - [00:00:23](#)

عنوان امر الله رسوله بان يباشر القتال بنفسه يأمر الله تعالى عبده ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم ان يباشر القتال بنفسه ومن نكل عنه فلا عليه منه. ولهذا قال لا تكلف الا نفسك. روى ابن ابي حاتم عن ابي اسحاق - [00:00:43](#)

قال سألت البراء بن عازب عن الرجل يلقي مائة من العدو فيقاتل ايكون ممن يقول الله ولا تلقوا بأيديكم بأيديكم الى التهلكة قال قد قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم - [00:01:08](#)

فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك. وحرز المؤمنين ورواه الامام احمد عن سليمان ابن داود عن ابي بكر ابن عياش عن ابي اسحاق قال قلت للبراء بن عازب عن الرجل يحمل على - [00:01:27](#)

المشركين اهو ممن القى بيده الى التهلكة؟ قال لا. لان الله بعث رسوله صلى الله عليه وسلم وقال تقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك. انما ذلك في النفقة - [00:01:43](#)

عنوان تحريض المؤمنين على القتال وقوله تعالى وحرز المؤمنين اي على القتال ورجبهم فيه وشجعهم عنده كما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وهو يسوي الصفوف قوموا الى جنة عرضها السماوات والارض. وقد وردت احاديث كثيرة في الترغيب في ذلك. فمن - [00:02:01](#)

ذلك ما رواه البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من امن بالله ورسوله واقام الصلاة واتى الزكاة وصام رمضان كان حقا على الله ان يدخله الجنة. هاجر في سبيل الله او - [00:02:27](#)

جلس في ارضه التي ولد فيها قالوا يا رسول الله افلا نبشر الناس بذلك؟ فقال ان في الجنة مئة درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيل الله بين كل درجتين كما بين السماء والارض - [00:02:47](#)

فاذا سألتهم الله فاسألوه الفردوس فانه وسط الجنة والجنة. ان في الجنة مئة درجة اعدها الله لمجاهدين في سبيل الله بين كل درجتين كما بين السماء والارض. فاذا سألتهم الله فاسألوه الفردوس - [00:03:06](#)

فانه وسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر وانهار الجنة. وروي من حديث عبادة ومعاذ وابي الدرداء نحو ذلك. وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابا سعيد - [00:03:25](#)

ان رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا ونبيا وجبت له الجنة قال فعجب لها ابو سعيد فقال اعدها علي يا رسول الله ففعل ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرى - [00:03:45](#)

يرفع الله العبد بها مئة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض. قالوا قال وما هي يا رسول الله قال الجهاد في سبيل الله رواه مسلم - [00:04:05](#)

وقوله عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا اي بتحريضك اياهم على القتال تنبعت همهم همهمهم على مناجزة الاعداء ومدافعتهم عن حوزة الاسلام واهله ومقاومته ومقاومتهم ومصابرتهم وقوله تعالى والله اشد بأسا - [00:04:20](#)

هو اشد تنكيا اي هو قادر عليهم في الدنيا والاخرة. كما قال تعالى ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض. الاية هذه الاية الكريمة هي امر النبي بالقتال وهو امر لامته - [00:04:41](#)

الفقهاء في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرص المؤمنين عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا هي الامر بالقتال والامر بالجهاد اذا دعا الامر اذا قضى طعم الجهاد في الامر - [00:05:01](#)

والحث القتال والفقات في سبيل الله لا تكلف الا نفسك انت مسؤول عن نفسك وفيه ان ان المؤخرة حمل الانسان نفسه على العدو الكثير ليس من ارقام التهلكة وان اللقاب التهلكة - [00:05:19](#)

ترك النفقة كما قال الله تعالى في رعاية البقرة وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة ورد في سبب نزولها ان رجلا من الصحابة القى نفسه في جموع الروم - [00:05:38](#)

في القتال زج بنفسه في في جموع كثيرة من الروم فقال الناس سبحان الله سبحان الله يلقى بنفسه الى التهلكات فقال ابو ايوب الانصاري ايها الناس انكم تقرأون هذه الاية - [00:05:58](#)

وان وانها نزلت فينا معشر الابصار كنا نجاهد مع النبي صلى الله عليه وسلم فقلنا قد اظهر الله دينه واعز الله نبيه فلو اقمنا في لاهلينا واصبحنا مزارعنا دبرناها فنزلت هذه الاية ولا تثقوا بيدكم الى التهلكة فالتهلكة الاقامة في الاهل - [00:06:15](#)

وتتيمر المال وترك النفقة في سبيل الله. هذه الاية فيها ان تلف بنفس التهلكة هو عدم الجهاد وعدم النفقة والاقامة في الاهل ولهذا قال في سبيل الله تكلم نفسك المؤمنين - [00:06:40](#)

يعني حثهم على الجهاد وعلى القتال عسى الله ان يكف بأسنا الذين كفروا فان تحريضك قتال فيه تشجيع له تقوية لنفوسهم ومعنوياتهم وفي وفي الجهاد كف لباسه وكفار فاذا جاهد المسلمون انكف بأسهم - [00:07:02](#)

وامتنعوا من من اذى المسلمين وصدهم عن دينهم واذا ترك الناس الجهاد في سبيل الله تسلط عليهم كما هو الحال الان الكفرة سلطوا على المسلمين وصاروا يغزونهم ومن لم من لم يغزي غزي - [00:07:22](#)

فاذا لا يجوز الكفار غزوهم كما هو قال سلطوا عليهم وصاروا يضغطون عليهم ويطلب منه التنازلات عن دينهم يأخذون خيرات بلادهم لانهم تركوا الجهاد في سبيل الله فغزاهم الكفرة ولهذا قال اسأل الله ان يكون بأس الذين كفروا للجهاد في سبيل الله - [00:07:39](#)

والقتال يكف الله بأسه عسى الله ان يكون بأس الذين كفروا بالجهاد في سبيل الله في دليل على ان الجهاد يكف الله بأس الذين كفروا. وبترك الجهاد يتسلط الكفار على المؤمنين - [00:08:01](#)

يحصل على المسلمين البأس والشدة بسبب الكفرات والله اشد بعثا واشد كيلا اشد قوة واشد منكيلا بالعدو وفي هذه الاية الكريمت حث الجهاد في سبيل الله وفيه ان القتال ليس تهلكة وانما التهلكة ترك النفقة في سبيل الله - [00:08:15](#)

وفيه حثاله اذا دعا دعي الجهاد وفيها النزيهات في كف اللباس الكفار عن المؤمنين وان ترك الجهاد تسليط فيه تسليط للاعداء ولكنه المسلمون اذا كانوا ضعفاء في وقت او في مكان او في زمان ضعفاء - [00:08:34](#)

ولا ولا قدرة لهم على مقاومة العدو وهم يعملون كما كان المسلم في اول الاسلام. يدافعون عن انفسهم ويقاتلون المقاة لهم وان يتقوا عنده نشاط قوة رجعوا الكفار وقاتلوهم نشروا دينهم دين الله - [00:08:54](#)

في مشارق الارض ومغاربها انا عنوان الشفاعة الحسنة والسيئة وقوله تعالى من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها اي من سعى في امر فيترتب عليه خير كان له نصيب من ذلك. ومن يشفى شفاعة سيئة يكن له كفل منها - [00:09:16](#)

ان يكونوا عليه وزر من ذلك الامر الذي ترتب على سعيه ونيتته. كما ثبت في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال اشفعوا تؤجروا ويقظي الله على نبيه ما شاء. ويقظي الله على لسان نبيه ما شاء - [00:09:39](#)

وقال مجاهد بن جبر نزلت هذه الاية في شفاعات الناس في شفاعات الناس بعضهم لبعض وقوله وكان الله على كل شيء مقبنا. قال

ابن عباس وعطاء وعطية وقتادة ومطر الوراق - 00:09:59

مقيت اي حفيظ وقال مجاهد شهيدا. وفي رواية عنه حسيبا. وهذه الاية اخوك حبيبي يشفع شفاعه حسنة سيكون له نصيب منها ومن يشفع شفعة سيئة منها في الحث على الشفاعة الحسنة - 00:10:17

والترهيب والتحذير من الشفاعة السيئة ويحثنا على فعل الخير وترهيب من فعل الشر وهي دليل على ان الانسان اذا سعى في امر يترتب عليه خير ومصلحة المسلمين كان له الاجر والثواب - 00:10:35

لانه هو الذي سبق واذا سعى في امر فيه مضرة على المسلمين كان عليه كفل من الوزر لانه السبب في ذلك. وفي الحث على الصفات الحسنة والتحذير من الشفاعة السيئة - 00:10:54

وبذلك الشفاعة كما يشفع لاخته يضم صوته الى صوته لك اخي الفقير مثلا يضم صوته الى الغني الذي يواسيه بماله او اه اذا كان مظلوما اشعلت تزال غلامته فله اصل بالاجر. من يسعى في الآخرة الحسنة يكون حسب نيته - 00:11:07 وتأثير عمله ابي الشرعية سيئة منها اذا سعى في امر ترتب عليه ضرر عليه على اخيه او على اخوانه المسلمين فله كفر من الوزر هذه الاية الكريمة الحث على فعل الخير فعل الشر - 00:11:32

والحث على الصفات الحسنة والتحذير من الشفاعة السيئة وفي ان الله تعالى حسيب على كل شيء وشاهد على كل شيء ولهذا قال وكان الله على كل شيء مقيتا بحسبية وشهيدة - 00:11:47

قول سبحانه وتعالى اعلموا الاقوال والافعال والنيات وسيجازي صاحب الحسنة صاحب الشفاعة الحسنة خيرا ويعاقب صاحب السيئات سيئة على عمله وقوله ونيته. نعم عنوان الامر برد السلام باحسن منه وقوله تعالى واذا بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها اي اذا سلم عليكم المسلم - 00:12:05

عدوا عليه افضل مما سلم او ردوا عليه بمثل ما سلم. فالزيادة مندوبة والمماثلة مفروضة. وروى احمد عن ابي رجاء عن عمران ابن حصين ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال - 00:12:39

السلام عليكم فرد عليه ثم جلس فقال عشر ثم جاء اخر فقال السلام عليكم ورحمة الله يا رسول الله. فرد عليه ثم جلس فقال عشرون ثم جاء اخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. فرد عليه ثم جلس فقال ثلاثون. وكذا روى ابو داود - 00:12:58

واخرجه الترمذي والنسائي والبزار ثم قال الترمذي حسن غريب من هذا الوجه هو في البداية عن ابي سعيد وعلي وسهل بن حنيف فاذا بلغ المسلم غاية ما شرع في السلام رد عليه مثل ما قال. فاما اهل الذمة فلا يبدأون بالسلام - 00:13:24

ولا يزدون بل يرد عليهم بما ثبت في الصحيحين عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سلم عليكم اليهود فانما يقول احدهم السام عليكم فقل وعليك - 00:13:46

وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تبدأوا اليهود والنصارى بالسلام واذا في طريق فاضطروهم الى اضيقه وقد جاء في الحديث الذي رواه ابو داود بسنده الى ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

والذي نفسي - 00:14:04

بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا. افلا ادلكم على امر اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم. انا المؤلف لابي داود حتى تؤمنوا قال في مسلم موسى وابي داود نعم - 00:14:27

وقوله الله لا اله الا هو قبروا وقسم انه سيجمع الاولين والآخرين في صعيد واحد. فيجازي كل كل عامل بعمله. وقوله الا ومن اصدق من الله حديثا اي لا احد اصدق منه في حديثه وخبره ووعدته ووعدته فلا اله الا هو - 00:14:48

هو ولا رب سواه واذا حجيتهم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها ان الله كان على كل شيء حسيبا به الامر في رد التحية وهي السلام تحية المؤمنين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. تحية المؤمنين - 00:15:12

في الدنيا والآخرة وهي تحية اهل الجنة تحيتهم ويلقونه والسلام في هذه الاية الامر برد التحية بمثلها او باحسن منها فاذا سلم عليه فانه يجب على ان يرد التحية هذا فرض - 00:15:31

وما زاد هواء نفل فرد التحية فرض والزيادة نفل اذا قال السلام عليكم يجب على ان يقول وعليكم السلام واذا وان زاد ورحمة الله ورحمة الله وبركاته هذا زيادة اذا سلم وقال السلام عليكم - [00:15:44](#)

ثم ترد عليه تقول وعليكم السلام هذا فرض وان زدت ورحمة الله وبركاته هذا نفل خير واذا سلم مسلما قال السلام عليكم ورحمة الله يجب ان تردوا تقول وعليكم السلام ورحمة الله وان زدت بركاته هذا خير - [00:16:04](#)

واذا قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. ويجب ان ترد وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ترد التحية بمثلها واذا حجيتم بتحية فحيض باحسن منها او ردوها ان الله كان على كل شيء حسيبا - [00:16:20](#)

وهو سبحانه وتعالى وحسيب ورقيب محاسب ومجازي يجب عليك ان ترد التحية بمثلها والزيادة نفل وهل يزيد ومغفرته وممرضاته ذكر هذا بعضهم لكن ثابت هو هذا كما جاء في الحديث - [00:16:37](#)

حديث الذي ذكره المؤلف ان رجلا جاء سلم فقال السلام عليكم فقال النبي عشر ثم جاء عشر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. فقال النبي عشرون. ثم جاء اخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال النبي ثلاثون - [00:16:57](#)

فلا يرفع جاءت في حديث ضعيف الذي يظهر انها لم تثبت. ومما ينبغي اه التنبيه عليه ان بعض الناس لا يرد التحية بمثلها بلغة السلام عليكم قال احلى اهلا وسهلا - [00:17:15](#)

هذه ليست ردة للتحية لا بمثلها ولا باحسن منها يجب ان تردد التحية بالمسجد والسلام عليكم وعليكم السلام بعد ذلك تقول اهلا وسهلا كيف حالك؟ كيف حال اولادك؟ لا بأس بعد ان تؤدي التحية - [00:17:28](#)

بعد ان ترد بها بمثلها تسأل عن حاله احلى وسهلا وكذلك بعض الناس اذا اتى للسلام يقول صباح الخير او مساء الخير ولا يقول السلام عليكم هذي ما تكفي هذي صحيحة اهل الجاهلية ان صباحا وانعم مساء حينما تقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته صباح الخير مساء الخير - [00:17:45](#)

تسأل عن حاله اول تأتي بالتحية هي السلام وهو من اسباب دخول الجنة هذا الايمان من الجنة والسلام المحبة ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الذي رواه مسلم والذين لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا - [00:18:06](#)

ولا تؤمنوا حتى تحابوا اولادكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتكم؟ افشوا السلام بينكم الايمان في دخول الجنة بالايمان ليس من اهل الجنة على الشرك وعلى الكفر فالجنة عليه حرام انه - [00:18:27](#)

انهم يشركون الا فقد حرم الله عليه الجنة ولا يحصل الايمان حتى تحصل المحبة ولا يحصل المحبة ان لم يفتح السلام. وبعض الناس لا يسلم الا على من يعرف لا - [00:18:43](#)

العلماء الاصل على من اتى به افشي السلام على من عرفت من لا تعرف الا اذا عرفتنا من هذا الكتاب فلا تدعوا السلف ينبغي ان تبادر تبدأ بالسلام جاء في حديث مضاف انه في اخر السلام للمعرفة - [00:18:58](#)

وجاء في في اثر علقه البخاري عن عمر ابن ياسر ذكر مثالكم من الانصاف ثلاث او من استكمال الايمان قد استكمل الايمان الانصاف من نفسك وبذل السلام للعالم هو الانفاق مع الاخطار - [00:19:12](#)

هذه الامور الثلاثة رواه البخاري معلق العمار ابن ياسر الانصاف من نفسك تنصف من نفسك يقول الحق ولو على نفسك وبذل السلام للعالم عام كل من لقيت تبدأ السلام والانفاق مع الاقتصار تنفق - [00:19:34](#)

دعاء مع قلة الذات مع الفقر ولو كان ذلك خليه تنفق هي شيء شيء ويسير ولهذا جاء في الحديث سبق درهم والف درهم قال الاخوة كيف ذلك قال شخص عنده درهما - [00:19:52](#)

انفق احدهما على اهله ويتصدق بالآخر والثاني عندهم ملايين وافقوا من على سبيل الحق فهذا النصف ولانفق الف ما وافق ولا ولا عشر ولا عشر معاملة الاف مؤلفة فسبق درهم الف درهم - [00:20:09](#)

رفاقه على واما كان من اهل الكتاب فلا يبدأ بالسلام كما قال النبي لا تبدأوا اليهود والنصارى بالسلام واذا لختموهم الى قريب ففطروهم اليه فطروهم الى اضيقه لا تبدأه اذا كان يهودي او نصراني او بوذي - [00:20:32](#)

او مشرك او وثني ما تبدأه السلام واذا سلمه ترد عليه تحيته كما قال اذا قال النبي صلى الله عليه وسلم فقولوا وعليكم ترد عليه تحيته كان اليهود يأتون - [00:20:50](#)

الى النبي صلى الله عليه وسلم ويطعمون السام عليه يطعم يحذف اللاب ويظهر انه يسلم هو الموت السلام عليكم فيقول النبي وعليكم وسمعتة عائشة مرة من وراء الحجاب قالت وعليكم السلام واللعة. فقال يا عائشة ان الله يبغض الفحشاء والتفحش. قالت يا رسول الله ما سمعت ما قال - [00:21:07](#)

يقول الشاب الموت قال اما سمعت ما قلت وعليكم رددت عليه صحيح فانت تقبل منا ولا تقبل منا رد رد عليه تحيته اذا قال الشاب رد عليه وعليه عليك السلام. وان كان السلام عليك السلام - [00:21:31](#)

تحية ترد عليه تقول وعليكم ولا تزيد اذا كان غير مسلم فقولوا عليكم ولا تبدأه لكن اذا احتجت الى البدء فانك لا تسلم حالك يا فلان يا ابا فلان اذا اصبحت - [00:21:45](#)

وساعة خير ما تأتي بالتحية عظيمة عظيم هذا لا يلقي على الكفرة كيف حالك يا ابا فلان طيارة تدعو الى الاسلام او الى ذلك لك حاجة ضعف تسأل عن حاله - [00:22:02](#)

تحية بتحية غير السلام صباح الخير مساء الخير كيف حالك يا ابا فلان نعم واذا حييت بتحية فحيوا باحسن او ردوها ان الله كان على كل شيء قدير الله لا اله الا هو - [00:22:19](#)

هذه كلمة التوحيد الله لا اله الا هو يعني لا معبود بالحق سواه والواحد في ذاته واسمائه وصفاته وافعاله هو مستحق العبادة سواه ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيها القسم سواء من القسم القسم - [00:22:35](#)

اقسم سبحانه وتعالى انه يجمع العباد اليوم لا ريب فيه هو يوم القيامة لا شك فيه فشكى في يوم القيامة هو كافر الذي يعتبر الا يبعثون ان شك في البعث او في الجزاء او في الحساب او في الجنة او في النار هو كافر - [00:22:52](#)

لا ريب فيه لا شك فيه عند المؤمنين وما شك فيه فليسوا من موضعه ومن احسن ليجمعنك لا ريب فيه ومن اصدق من الله حديثا يعني لا من استفاد نفيه يعني لا اصدق من الله حديث - [00:23:11](#)

ولهذه الاية الكريمة وجوب رد التحية بمثلها او باحسن منها وفي دليل على ان رد التحية بمثلها فرض وان الزيادة نفل وفيه ان الله تعالى رقيب على كل احد وحسب عليه - [00:23:25](#)

وفيه ما تخاف الله للعبادة وانه يستحق الالوهية والعبادة وان العبادة يستحقها غيره وفي صفات البعث وان الله يجمع الناس يوم القيامة وفي دليل على ان مشاكل فهو كافر. لا ريب فيه. وفي ان القرآن وكلام الله اصدق الحديث واحسن الحديث - [00:23:43](#)

ثم كلام رسوله صلى الله عليه وسلم نعم السلام اذا سلم واذا صافح نفسه طيب توصل الى فصافحوه في العلاقة الصالحة واذا خرج من السفر تعانقوا صفحة طيبة اما المعانقة تكون اذا قدم سفر - [00:24:05](#)

وما يفعلوا بعض الناس من المعانقة بعضه الحقه طول الغيبة بعض الناس المعانقة في التعزية او معانقة في العيد ما له اصل هذا العيد خلاص السلام عليكم ورحمة الله وتهنيه بالعيد - [00:24:22](#)

المبارك مصافحة وكذلك التعزية احسن الله عزاءك المصافحة بدون تقبيل هذا حادث تقبيل. تقبيل تنتقدون بالسفر اقدم السفر واذا سفر تعانقوا التعزية ما فيها تقبيل. وكذلك العيد ما في تقبيل. مصافحة - [00:24:35](#)

اذا كتبت اذا اردت عليه قولوا وعليكم السلام طيب اذا كتبنا الرسالة قولوا وعليكم السلام - [00:24:54](#)